

في ٢ نيسان سنة ١٩٥٦

سياسة فرنسا في الشرق الأوسط

رحبت المحافل السياسية في الأردن بالزيارة التي كان السيو بينو وزير الخارجية الفرنسية يحتم القيام بها للبلاد العربية، لاسيما تمسك بأن هذه الزيارة قد تكون في مصلحة العرب أكثر مما هي في مصلحة اليهود... ويتحدث المشتغلون في الشؤون السياسية كثيرا عن موقف فرنسا من قضايا العالم العربي وسياستها السلمية بالنسبة للسياسة الاستعمارية "الانكلو اميريكية" ويقولون بأن فرنسا بعد حل مسألة تونس ومراكش تكاد تكون أقرب الدول الغربية العظمى إلى الشعوب العربية لاسيما :

(١) لم تساهم في انشاء الكيان اليهودي في قلب العالم العربي كما فعلت بريطانيا واميركا .

(٢) وقفت موقفا مشرفا بالنسبة لحلف بغداد الذي لم تقبله الشعوب العربية .

(٣) لقد انسحبت من سورية ولبنان دون ان تقيم في طريقهما أي صعوبات بل بالعكس فانها ما تزال تساعدهما

اقتصاديا وعسكريا على صيانة استقلالهما .

(٤) لم يوتر عن فرنسا انها تدخلت وحاولت التدخل في اوشان من شؤون الشرق الأوسط .

والملاحظة الوحيدة التي تؤخذ على فرنسا تتعلق بسياستها القاسية الحاضرة في الجزائر فاذا ما حلت هذه المشكلة فان فرنسا تصبح بطبيعية الحال الدولة الغربية الوحيدة التي يشعر العالم الاسلامي والعربي بضرورة التعاون معها الى ابعد مدى يمكن .

والدوائر البريطانية والاميريكية في عمان لم تكن بوجه الاحمال مرتاحة الى زيارة الوزير الفرنسي في هذه الظروف

لاسيما تخشى من عواقبها .

وفي حفلة اقيمت في عمان قبل اسبوعين كان المستر ديوك السفير البريطاني في الاردن يتحدث الى بعض الصحفيين عن سياسة فرنسا في المغرب وقد سأل أحد الصحفيين عبد الحفيظ محمد عن اسباب تقاضي بريطانيا واميركا عن تصرفات في الجزائر والسماح لها بنقل بعض قواد الحلف الاعظمي الى تلك الجهات أجب : اذا نحن لم نفعل ذلك فان فرنسا ترتعي في احضان الاتحاد السوفياتي لائن الدعاية الشيوعية متغلغلة في الاوساط الفرنسية .

والدوائر العربية المعادية للسياسة الامتلكو اميركية تعتقد بان باستطاعة فرنسا ان تفتح صفحة جديدة لسياستها في الشرق الاوسط وتؤمن لنفسها علاقات وطيدة مع الدول العربية ولا تستنكف عن مكاشفة هذه الدول في القضايا الكبرى التي تتعلق بشؤون العالمين العربي والاسلامي فانها قد تجد لدى الدول العربية من حسن النية والحرص على التعاون معها ومساعدتها على حل بعض المشاكل ما يوفر عليها كثيرا من المتاعب والتضحيات . وفي الوضع الراهن في الاردن وسورية ما يفسح لفرنسا المجال كي تلعب دورها باتقان فتعمل على اكتساب مودة هذين القطرين من جهة وتساعدهما من جهة اخرى على الاتحاد والتقارب والتحرر نهائيا من النفوذ البريطاني الذي كان له الاثر الفعال في تشويه سمعة فرنسا في الشرق الاوسط

واذا ما قسرت فرنسا انتهاز مثل هذه السياسة الودية فانها لن تعجز عن ايجاد بعض الكتل السياسية والجماعات الوطنية في القطرين المذكورين للتعاون معها على تحقيق هذه الاهداف .

وقد قال لي بهذه المناسبة السيد محمد الشريقي احد الوزراء السابقين ومن اركان الحركة الوطنية في الاردن : ان العرب رغم استنكارهم الشديد للنظام الشيوعي فانهم لم يجمعوا عن مديد التعاون مع روسيا السوفياتية حينما اظهرت بعض المشاعر الطيبة نحو القضايا العربية فكيف اذا اتعذرت فرنسا مثل هذا الموقف .